فيها ، والحقيقة التى يؤكدها تاريخنا الأدبى الطويل أن الوزن والقافية لم يكونا فى أى طور من أطوار الشعر العربى . ولا فى أى محاولة من محاولات التجديد فيه ، قيدين يعوقان الحركة أو يمنعان من الانطلاق ، وإنما كانا دائما الضوابط الموسيقية الدقيقة التى تحفظ البناء الشعرى من التداعى والانهيار ، أو بعبارة أخرى ـ الضرابط التى تجعل من الشعر شعراً ، وتباعد بينه وبين أن يكون شبه شعر . والمسألة ليست مسألة أغلال تكبل الشاعر ، أو قيود تشد قدميه إلى الأرض ، ولكنها مسألة الثروة التى يملكها الشاعر ، والرصيد التعبيرى الذى يحتفظ به فى خزائنه ، والطاقة الفنية التى يستطيع تسخيرها واستغلالها فى عمله الفنى ، والقدرة على التحكم فى أدوات الفن والسيطرة على وسائله .

وكل من يتتبع شعرنا العربى يلاحظ أن الوزن والقافية عاشا رفيقين طيعين للشعراء ، ولم يقفا عقبة فى طريق انطلاقهم خلف أفكار جديدة ، أو صور جديدة ، ولم يغلقا أمامهم الأبواب دون ارتياد أرض عذراء لم تخطر بها أقدام الشعراء من قبل ، ولو كانت القافية والوزن قيدين يحدان من قدرة الشاعر على الانطلاق لوجدنا من بين شعرائنا الكبار من يحاول فك القيود وتحطيم الأغلال ، ولكننا على الرغم من كثرة الشعراء وتعدد محاولات التجديد لم نجد شاعراً يحاول هذه المحاولة ، وإنما ظلت القافية والوزن مقومين أساسيين من مقومات شعرنا العربى يتحديان الزمن بل إننا نجد شاعراً من أكبر شعرائنا ، وهو أبو العلاء ، يحاول محاولة عكسية فيفرض على قوافيه وأوزانه طائفة من الالتزامات الصارمة ، وينظم ديوانه الضخم « اللزوميات » على أساسها ، دون أن تحد من قدرته على التعبير عن أفكاره وخواطره الفلسفية . ومن قبل أبى العلاء ومن بعد أبى العلاء يحفل تاريخ شعرنا العربى برواد كبار طوروا القصيدة العربية ، وجددوا فيها دون أن يقف الوزن والقافية عقبة فى طريقهم الفنى نحو القمم الشامخة التى احتلوها عن جدارة .. إن الذنب ليس ذنب